التحولات الصرفية والنحوية في قراءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

Morphological and Grammatical Shifts in Imam Ali bin abi Talib's Quraan Reading

أ.م.د غانم كامل سعود

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

Dr. ghanem.k.saud

General Directorate of Education of Holy Karbala

الكلمات المفتاحية: التحولات، الصيغ، الصرفية، التراكيب، النحوية، قراءة، امام، علي، الاسم، الفعل.

key words : shifts, formulas, Morphological, Structure, Grammatical, Reading, Imam, Ali, Noun, Verb.

ملخص البحث:

تناول البحث التحولات الصرفية والنحوية في اللغة بوصفها رافدا يغني دلالات التراكيب، ويفتح آفاقاً جديدة لتأويل النصوص، وقد اختار الباحث لتطبيق بحثه قراءة الإمام علي **(عليه السلام)**، ويتناول هذا البحث كلاً من التحوّل الصرفي والتحوّل النحوي في واحدة من القراءات التي لم تَنَلْ حظَّها من الدراسة والبحث، ولما لظاهرة التحول من دور في إيضاح المعنى وإغنائه. وهذه القراءة تفتح أفقا جديدا لتفسير الآيات وتجعلها أكثر وضوحاً، وأبعد عن شبهة أن يفهم بعضها خلاف الواقع.

وبناءً على توافق أهل اللغة، والمهتمين بمعاني القراءات على أن (فعَّل، وفاعَلَ)، و(فعَّل وفاعَلَ) قد يأتي كلٌّ منهما بالمعنى نفسه، نرى أنَّ قراءة عليّ (عليه السلام) لها ما يُقوِّيها، ويجعلها مقبولة مستساغة سندًا ولفظا حين تطابقُ رسمَ المصحف، نحو قراءته: (هِئْتُ لكَ) بالهمز وضم التاء، أي: تهيأتُ، فهي تقرِّبُ القراءة المشهورة من المعنى المراد، وقراءة الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:30]: (قد شَعَفَهَا) بالعين هي أقرب إلى الواقع اللغوي، وقد تأتي قراءته (عليه السلام) قراءةً تفسيرية للقراءة المشهورة أحيانا؛ حين لا يتوفر فيها شرط مطابقتها لرسم المصحف مع أنَّها مقاربةٌ لها في المعنى. نحو قراءته (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف:51] (مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ) بالتنوين، فالقراءة بالتنوين لها ما يسوِّغها بقرينة دلالتها القطعية.

Abstract

The present study tries to shed light on the morphological and grammatical shifts as it is considered a source that enriches language composition and it opens new way for interpretation of texts. The researcher chooses Imam Ali's (peace be upon him) recitation to fulfill the aims of the study. The research investigates the morphological and grammatical shifts in one recitation which has attracted less attention in researching and because of the role, the shifting phenomenon has in clarifying and enriching the meaning ،this recitation opens new way for the interpretation of the verses and make them clearer. Based on the agreement of the people of the language, interested in the meaning of the readings, that (verb, subject) and (verb and subject) each may come in the same meaning, we see that the reading of Ali's (peace be upon him) has something that strengthens it and makes it acceptable and palatable in terms of narration and pronunciation when it matches the drawing of the Qur'an, like his reading: ("I have prepared for you") with the Hamz and the inclusion of altaa, meaning: I have prepared, it brings the well-known reading closer to the intended meaning. and Imam Ali's reading of the Almighty's saying: "Her passion has been love" [Yusuf::30]: (He made her sympathetically) with the aleayn is closer to the linguistic reality. His (peace be upon him) reading may come as an explanatory reading of the well-known reading sometimes. When it does not meet the condition that it conforms to the drawing of the Qur'an even though it is close to it in meaning. Towards his reading (peace be upon him) of the Almighty's saying: "nor is it for helpers such as Me to take as lead (men) astray" [Al-Kahf: 51] (they taken astray), reading with tanween is justified by the presumption of its peremptory significance.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خير الأنام محمد **صلى الله عليه وآله وسلم** ومن تبعه بإحسان.

تُعَدُّ التحولات الصرفية والنحوية في اللغة رافدا يغني دلالات التراكيب، ويفتح آفاقاً جديدة لتأويل النصوص، وقد اختار الباحث لتطبيق بحثه قراءة الإمام علي **(عليه السلام)**، وهو أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد السابقين الأولين، لم يسبقه إلى الإسلام إلا خديجة **(رضيَ الله عنها)**... شهد بدراً، والمشاهدَ كلها ومناقبُهُ كثيرة، ومِمّا قيل في تمكنه من القراءة ما رواه عاصم بن أبي النَّجود (المتوفى 127هـ) عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: (ما رأيتُ أحداً كانَ أقرأَ من عليّ).

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على مبحثين، خُصص الأوّلُ منهما للتحول في الصيغ الصرفية، وقد توزع على عنوانات هي: التحوُّل من بناءٍ صرفيّ إلى آخر، والتحوُّل من الاسم إلى الفعل، والتحوُّل في جذر الكلمة، أي في حروفها الأصول. أما المبحث الآخر، وهو ثاني هذين المبحثين فقد تناول فيه الباحث التحوُّل النحويّ، أي التغيُّر الذي طرأ على التراكيب في قراءة الإمام علي (عليه السلام) بحيث اختلفت تلك التراكيب عما هي عليه في القراءة المشهورة، وقد توزع بحسب صور هذا النوع من التحول على أشكالٍ عِدَّة، هي: التحوُّل من الإضافة إلى التنوين، ومن البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم، ومن اسم المكان إلى الفعل الماضي، ومن توكيد النفي إلى توكيد الإيجاب، والتحول في إسناد الفعل، والعودة من تأنيث الفعل مع الفاعل المؤنث المجازي إلى تذكير الفعل. والفصل والوصل.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائجه قبل أن أذكر هوامش البحث ومصادره، ومن الله التوفيق وهو المستعان.

المبحث الأول: التحوُّلُ الصَّرفيّ:

أشار علماء اللغة العرب إلى التحوُّلِ في الصِّيَغ الصّرفية بطائفةٍ من العبارات والمصطلحات تقصّاها الدكتور محمود سليمان ياقوت في مدخل كتابه: (ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية) مبيناً هذا المفهوم عند علماء اللغة العرب.[1]

وقد آثَرَ الباحث استعمالَ مصطلحِ (التحوُّل) على مصطلح (التحويل) لشهرة الأول، ولدلالته على المطاوعة فبناء (تَفَعَّلَ) مطاوِعُ (فَعَّلَ) من قولنا: (حوَّلتُهُ فتحوَّلَ) ما يتلاءمُ ومرونةَ الأوزان في لغة العرب، ولأن الباحث سبق أن تبنّاه في بحث سابق له[2]. ويتناول هذا البحث كلاً من التحوّل الصرفي، والتحوّل النحوي في قراءة الإمام علي بن أبي طالب **(عليه السلام)** لما للتحوُّل في الصيغ والتراكيب من دور في إيضاح المعنى وإغنائه.

أولاً: التحول من بناء صرفي إلى آخر:

أ/ التحول من فَعَلَ إلى فعَّلَ :

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ [الإسراء: 16-17] فِي هَذه الآية الكريمة ثَلَاثُ قِرَاءَاتٍ: يُقرأ الفعل (أمَرَنا) بالتخفيف و(آمرنا) بالمدّ، و(أمَّرنا) بالتشديد، ورأى ابن قتيبة (المتوفى 276هـ) أنَّ (**أمَّرْنا مُترفِيها**) بمعنى (جعلناهم أُمراءً).[3] وقال أبو منصور الأزهري (المتوفى 370هـ): « مَنْ قَرَأَ (أَمَرْنَا) مقصورًا فله وجهان أحدهما: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، فحقَّ عليهم العذاب... والوجه الآخر في (أَمَرْنا) أَنَّهُ بمعنى: كثَّرنا مترفيها، يقال آمَرهم الله، وأَمَرَهُم، أي: كثَّرَهُم».[4] وقول العرب: أَمِرَ بَنُو فُلانٍ، معناه: كثُرُوا[5]. ونقل الطبري عن علي عن ابن عباس أنَّ معنى قوله: (**أمَّرنا مترفيها**): سلَّطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتُهُم بالعذاب، وقد حمله على قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا**﴾ [الأنعام: 123].[6]

وَالقِرَاءَةُ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ هِيَ قِرَاءَةُ الإمام عَلِيٍّ (**عليه السلام**)، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ[7]، أمَّا سَائِرُ القراء فروَوْهُ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَبِالْقَصْر. مع أن الشائع في استعمال (فعَّلَ) هو التكثير، وهو ما أشار إليه سيبويه (المتوفى 180هـ) بقوله: ((تقول: كَسَرتُها وقَطَعْتُها، فإذا أردت كثرةَ العمل قلت: كسَّرتُهُ وقطَّعتُهُ ومزَّقتُهُ... وجرَّحتُهُ: أكثرتُ الجراحاتِ في جسدِهِ.)).[8]

ونحن نميل إلى رأي ابن قتيبة (المتوفى 276هـ) أنَّ (**أمَّرْنا مُترفِيها**) بمعنى (جعلناهم أُمراءً).[9] أو جعلنا لهم إمارة وسلطاناً على حدّ تعبير الأزهري.[10] وصيغة (فعَّلَ) في قراءة علي وابن عباس (**رضي الله عنهما**) تفيد الصيرورة، أي: (صيَّرنا مترفيها أمراءً). فالأميرُ إذا فسقَ سرَّع في إفساد القريةِ التي أُمِّرَ عليها، قال تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ [سورة النمل: 34]. وهذه القراءة تفتح أفقا جديدا لتفسير الآية وتجعل معناها أكثر وضوحاً، وأبعد عن شبهة أن تفهم خلاف الواقع وحاشا لله جلّ وعلا أن يأمر بما نهى عنه. ﴿**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا**﴾.

قال تعالى: ﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾ [العاديات: 5]، وقرأ الإمام علي (**عليه السلام**): (**فَوَسَّطنَ به جمعا**) بالتشديد، يُقَالُ: وَسَطْتُ الْقَوْمَ (بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ) وَتَوَسَّطَهُمْ: بِمَعْنًى وَاحِدٍ.[11] ويرى أبو الفتح بن جني أنَّ (**وسَّطنَ**) بالتضعيف على معنى(مَيَّزنَ بهِ جمْعاً)، جعلنه شطرين، أو شِقَّين، فالمعنيان عنده متلاقيان، ولكن الطريقين إليهما مختلفان.[12]

ويرجح أبو الفتح قراءة الإمام علي (عليه السلام) بالتشديد؛ لأن المعنى فيها أقوى لما للتشديد من معنى التكرير والتكثير[13]، فالتكثير هو الغالب على مجيء (فعَّل) عند أهل اللغة، كقوله تعالى: ﴿**وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ**﴾ [يوسف:23].[14] والأقرب أن يكون في التشديد تعدية بأنهن كما وسطن الجمع بأنفسهن جعلنَ الغبار وسط الجمع، او جع والتشديد فيه مبالغة على رأي الزمخشري (المتوفى 538هـ) والرازي (المتوفى 606هـ).[15] أي بالغنَ في التوسط.

ب/ التحول من فعَّل إلى فاعَلَ:

قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ **[الأنعام: 159]**، قرأ حمزة (المتوفى 156هـ) والكسائي (المتوفى 189هـ): (فارقوا) بالألف، أي: خرجوا من دينهم وتركوه، قال حمزة الزيات (المتوفى 156هـ): « قرأها علي **رضي الله عنه: (فَارَقُوا دِينَهُمْ)**... وكأن عليًّا ذهب بقوله: **(فارقوا دينهم)**، خرجوا فارتدوا عنه، من المفارقة».[16]

والقراءتان معروفتان كلاهما، وهما متفقتان في المعنى ومتقاربتان؛ لأن من فرَّق دينه فآمن ببعضِهِ، وكفر بالأخر، فقد فارق ذلك الدين المأمور به، والله العالم.[17] وثمة رواية تشير إلى ترجيح علي **(عليه السلام)** للقراءة بالألف (فارقوا)، وهي: أن أحد الصحابة سَمِعَ عَلِيًّا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ الَّتِي فِي الأَنْعَامِ: **(فَرَّقُوا دِينَهُمْ)**، فَقَالَ عَلِيٌّ: **(لَا مَا فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ فارقوا دينهم)**[18]، وثَمَّ دليلٌ على قوَّة هذه القراءة يتمثل في حديث الرسول **(صلى الله عليه وآله وسلم)** لعائشة **(رضي الله عنها)** أخرجه، الطبراني في معجمه، والبيهقي في الشعب وغيرهم[19]، عن عمر أن رسول الله **(صلى الله عليه وآله وسلم)** قال لعائشة **(رضي الله عنها)**: « يا عائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شِيَعاً هم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليس لهم توبة ...».[20].

فتضمينَ الرسول الكريم **(صلى الله عليه وآله وسلم)** حديثه الآية المذكورة بالفعل **(فارقوا)** بالألف. دليل على شهرة هذه القراءة في عهد الرسول لجريانها على لسانه الشريف. وهو الذي قال فيه ربّ العزة والجلالة: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 3، 4]، ويعزز قوة هذه القراءة – فضلا عما قدَّمنا – أن اللفظة تكتب في المصحف من غير ألف مثل سائر حروف المدّ في القرآن كالسموات. فلا دليل على أن التضعيف أقوى من القراءة بالألف. لتشابه اللفظين في الرسم القرآني. إذا علمنا أنَّ أبا بكر بن عيّاش ذكر هذا الموضع ضمن الأحرف العشرة التي تركها عاصم من قراءة الإمام علي بن أبي طالب **(عليه السلام)**، وأن القُرّاءَ في زمنِهِ كانوا يَقرؤونها ويخالفون فيها عاصماً.[21]

ولو عُدنا إلى معاني (فعَّل، وفاعلَ) لوجدنا أن (فَعَّل) تدلُّ في الغالب على التكثير والمبالغة، في حين تدُلُّ (فاعَلَ) على المشاركة. وذكر ابن السِّكِّيت، وابن الحاجب من معاني (فاعَلَ) موافقته (فَعَّلَ) في المعنى، حتى إنَّ ابنَ السِّكِّيت أفرد باباً في كتابه (إصلاح المنطق) لمجيء البنائينِ بمعنىً واحد[22]، وقبلهما سوَّى الخليل وسيبويه بينهما في المعنى قال الخليل (المتوفى 170هـ): «أضعفت الشيء إضعافاً، وضاعفتُهُ مُضاعَفةً، وضَعَّفتُهُ تضعيفاً، وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلينِ أو أكثر»[23]. وقال سيبويه (المتوفى 180هـ): « وقد تجيءُ فاعلتَ لا تريد بها عمل اثنين، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله... ونحو ذلك: ضاعفتُ وضعَّفتُ».[24] وبناءً على توافق أهل اللغة، ونقل أهل الحديث من الصحابة والتابعين لنص القراءة بهذا اللفظ، والاتفاق على أن (فعَّل، وفاعَلَ) قد تأتيان بالمعنى نفسه، وما نقله أصحاب القراءات من أنّ هذا الحرف من القراءة من الأحرف العشرة التي تركها عاصم من قراءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنَّ القراء في زمنه كانوا يقرؤونها كما قرأها علي ويخالفون عاصماً فيها نرى أنَّ قراءة الإمام علي (عليه السلام) لها ما يُسوِّغها، ويجعلها مقبولة سندًا ولفظا.

ج/ من أفعَلَ إلى فَعَّلَ:

قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾ [الصافات: 103] قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالتضعيف (**سلَّمَا**)، وهي تتطابق في المعنى والقراءة المشهورة بالألف عند كثير من المفسرين وأهل اللغة، وكلاهما تدلان على أنَّ إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام): سلَّما لأمر الله جل وعز، واستدل من سوَّى بين المعنيين بقراءة الإمام علي (عليه السلام) وابن مسعود (رضي الله عنه)، وهو ما صرح به مجاهد (المتوفى 104هـ) في تفسيره، وذكره النحاس (المتوفى 338هـ) نقلاً عنه.[25]

وتبعهما الرازي (المتوفى 606هـ) في تفسيره إذ قال: « يُقَالُ سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ وَاسْتَسْلَمَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِنَّ جميعا إذ انْقَادَ لَهُ وَخَضَعَ».[26] وقراءة الإمام علي (عليه السلام) والحال هذه تلتقي مع القراءة المشهورة بالمعنى؛ بل هي توضحها وتفسرها. ولا غرو في ذلك ففعَلَ وفعَّل يأتيان في كلام العرب بمعنى واحد.[27] ولعل قراءة الإمام علي (عليه السلام) قراءة تفسيرية للقراءة المشهورة؛ لأنَّ شرط مطابقتها لرسم المصحف غير متوفر فيها مع أنَّها مطابقةٌ لها في المعنى كما أوضحنا.

د/ التحول من فعَلَ إلى أفعَلَ:

قال تعالى: ﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**﴾ [مريم: 79] قَرَأَ الإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالب (عليه السلام): (**وَنُمِدُّ لَهُ**) بالضم، يُقَالُ مَدَّهُ وَأَمَدَّهُ بِمَعْنًى.[28] واشترط ابن درستويه (المتوفى 347هـ) في كتابه (تصحيح الفصيح) مجيء (فعَلَ وأفعَل) بمعنى واحد أن يكونا في لغتين مختلفتين[29]، وهذا الشرط متوفر في هذه القراءة على ما نقله أصحاب المعجمات، وغيرهم أن (أمَدَّ) لغة قليلة، ونسب القراءة بهذه اللغة إلى أهل المدينة، في حين تنسب القراءة بالفتح – وهي المشهورة – إلى أهل البصرة والكوفة.[30] فالقراءة – والحال هذه – موافقة للقراءة المشهورة رسماً ومعنى. وإن كانت تخالفها لفظا. وقد ضرب ابن القوطية الأندلسي (ت 367هـ) أمثلة وافية في كتابه الأفعال لمجيء (فَعَلَ وأفعلَ) بمعنى واحد.[31] وصرَّح بذلك أبو علي الفارسي (المتوفى 377هـ)[32]، وتبعه في هذا الرأي تلميذه ابن جني (المتوفى 392هـ) في الخصائص.[33] وهذه كلها تصُبُّ في صحة القراءة المشهورة من الناحية الصرفية.

هـ/ التحول من فَعِلَ إلى تَفَاعَلَ:

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾ [البقرة: 237] الفعل (تنسَوا) على قراءة الجمهور، قرئ من دون الألف، وجاء في قراءة علي بن أبي طالب: (**وَلَا تَنَاسَوُا الْفَضْلَ**).[34] بالألف. قال أبو الفتح بن جني في الفرق بين (تَنْسَوا وتَنَاسَوا): « أن تنسَوا نَهْيٌ عن النسيان على الإطلاق: أنْسُوهُ أو تَنَاسَوه. فأما (تَنَاسَوْا) فإنه نهي عن فعلهم الذي اختاروه، كقولك: قد تغافَلَ وتصامَّ وتَنَاسَى: إذا أظهره من فعله، وتعاطاه وتظاهر به».[35]

وَالتَّفَاعُلُ – على رأي الفخر الرازي (المتوفى 606هـ) – يَقَعُ عَلَى واحدٍ من أوُجُهٍ ثَلَاثَةٍ « يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ فَيَكُونُ مُفَاعَلَةً، وَيَحْتَمِلُ تَكَلُّفَ الْفِعْلِ تَقُولُ: تَكَارَهْتُ عَلَى كَذَا إِذَا فَعَلْتَهُ وَأَنْتَ كَارِهٌ... وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا الْفِعْلَ بِنَفْسِهِ كَمَا تَقُولُ: تَبَاعَدْتُ عَنِ الْأَمْرِ أَيْ بَعُدْتُ عَنْهُ».[36]

ونرجِّحُ أنَّ بناءَ (تفاعَلَ) في القراءة المذكورة جاء على المعنى الذي أشار إليه سيبويه وابن الحاجب، أن الفاعل يكون في حال ليس فيها كالتغافل والتجاهل، فهذه الحال ليست فيها من ذلك الفعل.[37] وهذا قريب مما ذكره الرازي (المتوفى 606هـ) في المعنى الثالث لتفاعلَ، لذلك رأى ابن عطية (المتوفى 542هـ) أنها قراءة متمَكِّنة المعنى؛ لأنه موضعُ تناسٍ لا نسيان. أي أن المنهي عن النسيان في الآية الكريمة لا يكون ناسيا في الحقيقة [38]، وإنما اختار أن يظهر بمظهر الناسي، إذا ما عدنا إلى السياق الذي يشير إلى طلاق المرأة قبل الدخول بها، قال تعالى: ﴿**لَّا جُنَاحَ عَلَيكُم إِن طَلَّقتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَم تَمَسُّوهُنَّ أَو تَفرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَة وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلمُقتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَا بِٱلمَعرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلمُحسِنِينَ ۞ وَإِن طَلَّقتُمُوهُنَّ مِن قَبلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَد فَرَضتُم لَهُنَّ فَرِيضَة فَنِصفُ مَا فَرَضتُم إِلَّآ أَن يَعفُونَ أَو يَعفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعفُوَاْ أَقرَبُ لِلتَّقوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلفَضلَ بَينَكُم إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: 236 – 237] وأصل النسيان هو الترك، وسُمي خلاف الذكر نسيانا؛ لأنَّ الناسي للشيء تاركٌ له[39]، فمعنى: (لا تَنْسَوا الفَضْلَ): لا تتركوا الفضل، ومعنى (لا تناسَوا الفضلَ) لا تُظهِرُوا أنفسكم بمظهر التارك للفضل. فالنسيان قد يكون خارجا عن الإرادة، وهذا أقل وطأة من التناسي الذي لا يكون إلا عن إرادةٍ ثابتة، ونيَّةٍ مبيتة. لذا فقراءة (ولا تناسوا الفضل) أمسُّ بالمعنى المراد من القراءة المشهورة ﴿**وَلَا تَنسَوُاْ ٱلفَضلَ**﴾ والله العالم بمراده.

ثانيا: التحول من الاسم إلى الفعل:

أ/ التحول من اسم الفعل إلى الفعل الماضي:

قال تعالى: ﴿**وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ [يوسف: 23]، وقرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (**هِئْتُ لكَ**) بالهمزِ وضمِّ التاء: فِعْلٌ، يقال فيه: هِئْتُ أَهِيءُ؛ أي: تهيأت[40]. وهذه القراءة تفسِّر القراءة المشهورة التي اختلف المفسرون في نسبتها إلى أي لغة[41]، وهي أقرب إلى الواقع اللغوي. جاء في الصحاح عن أبي زيد: ((هِئْتُ للأمر أهيءُ هيئة، وتهيأت تهيُّؤاً بمعنى)).[42] فالفعل المتصل بتاء الفاعل (هِئتُ) فعلٌ ثلاثيٌّ صحيح مهموز ومتصرف. مذكور في معظم المعجمات العربية، وإن كان غير متداول في أيامنا هذه. والاهتمام بإحياء مثل هذه الأفعال المحفوظة في بطون المعاجم، وكتب القراءات كفيلٌ بإعادتها إلى واجهة الاستعمال اللغوي من جديد.

ب/ التحول من الاسم الجامد إلى الفعل الثلاثي المضعَّف:

قال تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [النور: 35] قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (الله نَوَّر السماوات والأرض) على الفعل.[43] وقد ذهب كثير من أهل اللغة والتفسير إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ أي: منوِّرُهما.[44] وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، وتباينت آراؤهم في معنى النور، إذ انقسموا على أربعة مذاهب هي:

1. الله هادي أهل السموات والأرض، نقلا عن ابن عباس، وأنس.

2. الله مدبِّر السموات والأرض، نقلا عن مجاهد.
3. الله مُزَين السموات والأرض، نقلا عن أُبيّ بن كعب، والحسن، وأبي العالية.
4. مُنَوِّر السموات والأرض، نقلا عن الضحاك، وانقسم أصحاب المقولة الرابعة على ثلاثة أقاويل لا يتسع المقام هنا لذكرها.[45]

ونرى أن قراءة الإمام علي (عليه السلام) **(نوَّرَ)** تجعل تفسير اللفظة واضحا مقبولا لا يحتاج إلى أي تقدير أو تأويل. فهو يبعد التأويلات الثلاثة المذكورة، ويجعل دلالة الآية قطعية وليست احتمالية.

ثالثاً: التحول في جذر الكلمة:

قد يحدث التحول الصرفي في الأحرف الأصول المكونة للكلمة (جذر الكلمة) كأن تأتي القراءة بحرفٍ معجم، أي: منقَّط، في حين أن القراءة المشهورة هي بحرف ليس فيه إعجام (تنقيط)، أو العكس، وقد يتحول مع تغير إعجام الحرف جنس الكلمة من كونها اسم إلى فعل، أو تنحرف دلالتها قليلا أو كثيراً، وهكذا. ومما ورد من قراءة علي (عليه السلام) على هذه الصورة ما يأتي:

أ- التحول من الغين المعجمة إلى العين غير المعجمة:

قال تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ [يوسف:30] هذه هي القراءة المشهورة، وقد شاعت قراءة أخرى هي: قراءة الإمام علي – عليه السلام – والحسن بخلاف، وعلي بن الحسين بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام): **(قد شَعفها)** بالعين. قال أبو الفتح: معناه: وصل حبُّه إلى قلبها، فكادَ يُحرِقُهُ لحِدَّتِهِ، وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فتصلُ حرارة ذلك القطران إلى قلبه[46]. قال الشاعر:[47]

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها ... كما شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرجلُ الطَّالِي؟

وجاء في لسان العرب: ((الشَّعْفُ: إحْراقُ الحُبِّ القلبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا كَمَا أَن الْبَعِيرَ إِذَا هُنِئَ بِالْقَطْرَانِ يَجِدُ لَهُ لَذَّةً مَعَ حُرْقة)).[48] وروي أن الشعف مأخوذ من شَعفة القلب، وهي رأسُهُ، محلُّ تعلُّقِ النياط به[49]، وأما قراءة الجماعة: ﴿**شَغَفَهَا**﴾ بالغين معجمة، فتأويله أنه خرَّق شَغاف قلبها؛ وهو غلافه، فوصل إلى قلبها.[50] وقراءة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بناءً على ما قدَّمنا أمسُّ بالمعنى المراد وألصقُ به، فضلا عن توفر شروط القراءة الصحيحة فيها وهي موافقتها لوجه من وجوه العربية، ومطابقتها للرسم القرآني، وصحة سندها[51]. وهذا لا يعني تفضيلها على القراءة المشهورة، بيد أننا نجد أنها تصور الحالة الوجدانية لامرأة العزيز، التي جعلتها تفقد اتزانها؛ ذلك أن المعنى يشير إلى أنَّ قلبها قد مسَّته حرارة الحب المحرقة، وهي (الشعف)، ولم يقف حبُّها ليوسف الصديق (عليه السلام) عند خرق الشغاف فقط، والله العالم بمراده.

ب- التحول من الجيم المعجمة إلى الحاء غير المعجمة:

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [مريم:72] قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (ثُمَّ) بفتح الثاء، (نُنَحي) بالحاء غير منقوطة. [52] **و**جاء في كتاب العين المنسوب إلى الخليل بن

أحمد الفراهيدي (المتوفى170 هـ): « النّاحيةُ من كلّ شيءٍ: جانِبُه. ويقال: نَحَّيْتُه فتنحَّى، وفي لغة نَحَيْتُهُ أنحاه نَحْياً بمعناه... أي: باعدته ».[53]

فمعنى (نُنَحِّي الذينَ اتقَوا) على وفق هذه القراءة: نباعدهم عن النار؛ المباعدة لا تعني الانفصال التام في حين تدلُّ القراءة المشهورة ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾ على الانفصال التام من النار، وهو المرجوُّ والمأمولُ من رحمة الله ولطفه. جاء في مفردات الراغب: « أصل النَّجَاء: الانفصالُ من الشيء، ومنه: نَجَا فلان من فلان وأَنْجَيْتُهُ ونَجَّيْتُهُ. قال تعالى: ﴿**وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [النمل/53]... والنَّجْوَةُ والنَّجَاةُ: المكان المُرتفِع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وقيل: سُمّي لكونه نَاجِياً من السَّيْل، وَنَجَّيْتُهُ: تركته بنَجْوة، وعلى هذا: فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ».[54] فالقراءة المشهورة – وإن كان معناها قريبا من القراءة بالحاء – غير أنها أولى بالقبول لأنها أمسُّ بالمعنى المراد من الآية. فضلا عن أن شروط القراءة الصحيحة تتوفر فيها.

المبحث الثاني: التحول النحوي:

أ/ التحول من إضافة اسم الفاعل إلى تنوينه:

قال تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾ [الكهف: 51] وقرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (**مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ**) بالتنوين، ويرى الزمخشري (المتوفى 538هـ)... أن اسم الفاعل إذا استوفى شروط العمل فالأصل أن يعمل، وقد أشار إلى ذلك سيبويه (المتوفى 180هـ) في كتابه.[55] وقال الكسائي (المتوفى 189هـ): العمل والإضافة سواء، ونرى أن القراءة المشهورة بالإضافة أولى بالقبول من القراءة بإعمال اسم الفاعل؛ لأنها شملت الأزمنة جميعها في حين أن المراد في قراءة الإمام علي (عليه السلام) هو الحال والاستقبال.[56] ولكن قراءة الإمام علي (عليه السلام) بالتنوين ما يسوِّغُها قرينة دلالتها القطعية، وما يعزز ذلك رأي الدكتور فاضل صالح السامرائي أن الإضافة تعبير احتمالي يحتمل أكثر من معنى، في حين أن التعبير بقطع الوصف عن الإضافة قطعي؛ لأنه يحصر الحدث بزمن (الحال، أو الاستقبال). أما إضافة الوصف فهي تحتمل نفي ذلك في الحال أو الاستقبال، أو المضي. والإضافة تقرب المعنى من الإسمية. في حين أن القراءة بالتنوين والقطع عن الإضافة يلحظ فيها جانب الحدث، أي أنها قريبة من الفعلية.[57] وبناء على ما تقدم تبقى القراءة المشهورة بالإضافة أقوى من القراءة بالقطع والتنوين وأولى بالقبول.

ب/ التحوُّل من البناء للمجهول إلى البناء للمعلوم:

قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ [التكوير: 8–10] قرأ الإمام عليٌّ (عليه السلام) وابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهما) (سَأَلَتْ) مبنياً للفاعل، (قُتِلْتُ) بضمِّ التاءِ الأخيرة التي للمتكلم حكايةً لكلامِها. وعن أُبَيّ وابن مسعود أيضاً وابن يعمرَ (سَأَلَتْ) مبنياً للفاعل، (قُتِلَتْ) بتاءِ التأنيث الساكنةِ كقراءةِ العامة.[58]

ونرى أن الحجة لمن قرأ (سألَتْ) بالبناء للمعلوم هو التحويل في الإسناد، ففي القراءة المشهورة أسند الفعل إلى المفعول وهو الله جلَّ وعلا، وفي قراءة الإمام علي (عليه السلام) وابن مسعود وابن عباس (رضي الله عنهما) تحوَّل الإسناد إلى الفاعل لتكون الموءودة هي مَن أُسند إليه الفعل (سأل)، وهنا يكون الموقف أشد على القاتل حين يواجَه بهذا السؤال التقريري التصديقي من المقتولة ظلما عن ذنبها المزعوم الذي أوجب قتلها. فهي تطلب من الحقِّ جل وعلا القصاص ممن ظلمها.

فكما يراد من البناء للمجهول مراعاة غرض السامع يراد ذلك هنا من بناء الفعل للمعلوم وإيراده على أصله، إذ الغرض هنا هو إلقاء الحجة من المقتول على القاتل أمام الله الذي (له الحكم وهو أسرعُ الحاسبين).

ج/ التحول من اسم المكان إلى الفعل الماضي:

وقال تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾ [يونس: 92] قرأ الإمام علي بن أبي طالب: (عليه السلام) (لمن خَلَقَكَ) بالقاف، أي تكون آية لخالقك.[59] والمتأمل في هذه القراءة التي روتها كثير من كتب التفسير، ولم أجدها في كتب القراءات يجد أموراً يجدر الوقوف عندها هي:

1. القراءة يتوفر فيها شرطان من شروط القراءة الصحيحة الثلاثة، ولم أتبين من الشرط الثالث؛ والشرطان هما: موافقتها لوجه من وجوه العربية كما سنرى في تحليلها، والآخر موافقتها لرسم المصحف. أما صحة السند فهذا يسأل عنه المتخصصون بهذا العلم.
2. في القراءة تحوُّلٌ في الإسناد عن القراءة المشهورة التي يكون فيها فرعون آية للاعتبار والتأمل لمن يأتي من بعده. أما في قراءة الإمام علي (عليه السلام) فيكون فرعون آية من آيات الخالق، أي: مثلا يضربُ لعظمة الله جلَّ وعلا، وقدرته على القصاص من الجبابرة؛ والمعنيان لا يتعارضان وذلك أنه جلَّ وعلا قال في ختام الآية موضوع البحث: ﴿**وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾ [يونس: 92].
3. احتفظت الجملة في قراءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بإسميتها على الرغم من مجيء الفعل فيها؛ فالاسم الموصول وصلتُهُ يشكلان مصدراً مؤولاً بمصدر صريح، والتقدير (لتكون لخالقك آية).

د/ التحول من توكيد النفي إلى توكيد الإيجاب:

يرى الزجاجي (المتوفى 337هـ) في كتابه: (اللامات) أنَّ لام الجحود سبيلُها في نصب الأفعال بعدها بإضمار (أنْ) سبيل لام (كي) عند البصريين إلا أن الفرق بينهما هو أن لام الجحود لا يجوز إظهار (أن) بعدها، ويجوز إظهار أن بعد لام كي كقولك: جئتك لتحسن إلي ولو أظهرت أن فقلت جئتك لأن تحسن إلي كان ذلك جائزا ولا يجوز في لام الجحود[60]، فاللام الداخلة على الفعل مسبوقة بـ(ما كان، أو لم يكن) ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام تسمى لام الجحود، وفائدتها توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ للجحد أي النفي نحو قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: 179]، وقوله جل وعلا: ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَا ﴾[النساء: 137].

1. التحوُّل من توكيد النفي إلى توكيد الإيجاب:

قال تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ..**﴾ [الرعد: 46]. أكثر القراء عَلَى كسر اللام ونصب الفعل من قوله: (لِتَزُولَ) يريدون: ما كانت الجبالُ لِتَزولَ من مكرهم. وقرأ عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) (وَمَا كان مكرُهم لَتَزُولُ منه الجبال)... وأن الإمام عَلِيّاً (عليه السلام) كان يقرأ: **(وإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه)** بنصب اللام الأولى ورفع الثانية. فمن قرأ: **(وإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْه الجِبالُ)** فعلى معنى قراءة الإمام عليّ (عليه السلام): أيْ مكروا مكراً عظيماً كادت الجبالُ تزول منه، وروي أن عمر بن الخطاب، وأبيّ (رضي الله عنهما)، كانا يقرآن بها[61]. وقرأ بها الكسائيّ أيضًا[62] أي: بفتح اللام الأولَى من لَتَزُولُ، وضمِّ الأخيرة، ومعنى الآية: تعظيمُ مكرِهِمْ وشدَّتُه. وحجة القراءة بفتح اللام الأولى وضمّ الثانية: أن (إنْ) مخففة من الثقيلة واللام الأولى لام التوكيد، وحجة من قرأ بها: قراءةٌ أخرى نُسِبَت للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وابن مسعود (رضي الله عنه) (وإن كادَ) بالدال وهذا دليل على تعظيم مكرهم. وقد استحسن الزجاج هذا المعنى.[63]

وعند المقارنة بين القراءة المشهورة: ﴿**وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ..**﴾ وقراءة علي (عليه السلام) **(لَتَزُولُ)**، التي قرأ بها من السبعة: الكسائي (المتوفى 189هـ) تتضح لنا أمور هي:

1. القراءة المشهورة بكسر اللاَّم تُخرَّج فيها اللام مخرج الجحود، وذلك قوله: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ**﴾ [آل عمران: 179] يعني (ما كان الله أن يطلعكم على الغيب). وقال في سورة الأَنفال: ﴿**وَمَا كَانَ اللهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾ [الأنفال: 33] يعني وما كان الله أن يعذبهم/ (وَأَنتَ فِيهِمْ). فالقراءة مبنية على التوكيد في حال النفي. أما قراءة الإمام علي (عليه السلام) فتفيد التوكيد في حال الإثبات. فزوال الجبال من المكر قائم، وهذا – وإن كان غير مقبول عند أهل التفسير –، لكنه اليوم مقبول، فالمكرُ، وهو: الاحتيال في خُفيَةٍ، ومنه توظيف العلم في غير موضعه يمكن أن يُزيلَ كثيراً من الجبال بتفجيرها.
2. ويمكن أن تلتقي هذه القراءة بالقراءة بالدال التي أشرنا إليها، وهي المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وابن مسعود (رضي الله عنه): **(وإِنْ كادَ...)** من جانب آخر، أي: أنَّ مكرهم يقارب في شدَّته زوال الجبال، وليس بالضرورة أن يتحقق الزوال. ولكن القراءة بالدال تخالف شرط المطابقة للرسم القرآني؛ لذا لا يمكن الأخذ بها. في حين القراءة بالنون (وإِنْ كانَ...لَتَزولُ) مقبولة لمطابقتها الرسم، ولتوافقها مع وجه من وجوه العربية، فضلاً عن أن الكسائي – وهو من القراء السبعة – قد قرأ بها.
3. يراد بالجبال هنا عند بعض المفسرين: الشرائع والنبوَّات، وقد شُبِّهت بالجبال لثبوتها[64]، وكلُّنا يعلم أنَّ أهل الضلالة حاولوا ويحاولون جاهدين إزالة شرائع الله وإبدالها بالشرائع الوضعية بحجة حقوق الإنسان، أو عدم انسجام تلك الشرائع مع روح العصر بزعمهم، فالمعنى هنا مجازي، وقد قامت بعض الدول بإزالة نصوص من الشرائع السماوية عن دساتيرها وقوانينها، ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.
4. وثَمَّة سبب نرى أنَّه يقوي قراءة الإمام علي (عليه السلام) هو: إنَّ إعمال (إنْ) النافية، عمل (ما) فيه ضعف، وهذا ما ذكرَه ابن جني (المتوفى 392هـ) في المحتسب عند توجيهه قراءة سعيد بن جبير (رضي الله عنه) لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾ [الأعراف:194] بتخفيف (إنَّ)، ونصب

(عباد)؛ ((لأنَّ (إنْ) هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص (ما) به، فتجرى مجرى ليس في العمل)) [65] وهي لم ترد عاملة في لسان العرب، وإذا عَمِلَت « فإعمالها نادر عند ابن مالك، وقال غيره إنهُ أكثر من عمل (لا)، وهو لغة أهل العالية، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة» [66]، وهي أقرب إلى أدوات الحصر منها إلى أدوات النفي؛ لأن الأكثر في استعمالها أن تأتي مع إلاّ. لذا نجد أن وصف إنْ بالمخففة أولى من وصفها بالثقيلة.

2. التحول من لا النافية إلى اللام الواقعة في جواب القسم:

قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ**﴾ [الأنفال: 25]. قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيره: (لتُصِيبَنَّ) [الأنفال: 25] – باللام– على جواب قسم، والمعنَى على هذا: وعيدٌ للظلمة فقط. وَقَدِ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي دُخُولِ هَذِهِ النُّونِ الْمُؤَكِّدَةِ فِي تُصِيبَنَّ قال الفراء: « أمرهم ثُمَّ نَهاهم، وَفِيهِ طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهيا. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ**﴾ [النمل: 18]».[67] أَيْ: إِنْ تَدْخُلُوا لَا يَحْطِمَنَّكُمْ، وَرأى الْمُبَرِّدُ: أَنَّهُ نَهْيٌ بَعْدَ أَمْرٍ، فهو نَهْيُ موجَّهٌ لِلظَّالِمِينَ، أَيْ: لَا تقْرَبَنَّ الظُّلْمَ[68]، وَمِثْلُهُ ما عدَّه سِيبَوَيْهِ (المتوفى 180هـ) في الكتاب نهياً حين قال: « ومثله من النهي: لا يرينَّك ههنا، ولا أرينَّك ههنا»[69]، فَمَعْنَاهُ: لَا تَكُنْ هَاهُنَا. وَنقل القرطبي في تفسيره عن الْجُرْجَانِيّ – ولم أجدها عنده –: قوله: (لَا تُصِيبَنَّ) على أنه نَهْيٌ فِي مَوْضِعِ وَصْفٍ لِـ(فِتْنَةٍ).[70]

أما قراءة الإمام عَلِيٍّ (عليه السلام)، وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيّ وَابْنِ مَسْعُود (رضي الله عنهم): (لَتُصِيبَنَّ) فاللَّامَ فيها جَوَابٌ لِقَسَمٍ مَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ – والله العالم –: (**اتَّقَوْا فِتْنَةً وَاللَّهِ لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**)، فَيَكُونُ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ مُخَالِفًا لِمَعْنَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ، خلافا لما ذهب إليه ابن جني (المتوفى 392هـ)؛ لِأَنَّهَا تُفِيدُ أَنَّ الْفِتْنَةَ تُصِيبُ الظَّالِمَ خَاصَّةً بِخِلَافِ قِرَاءَةِ الجَمَاعَةِ. [71]

هـ / التحول في إسناد الفعل:

قوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ..**﴾ [الصافات: 12]. قرأها الناس بنصب التاء ورَفْعها، والرفع قراءة عَلِيٍّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عبّاسٍ.. قرأَهَا (بل عجبتُ ويَسْخَرُونَ). وهي أحبُّ إلى أبي زكريا الفراء (المتوفى 207هـ) والعَجَبُ – وإن أُسنِدَ إلى الله تعالى – فليسَ مَعْنَاه من الله كمعنَاه مِنَ العباد، ألا ترى أَنه قال ﴿**فيَسْخَرُونَ منهمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ**﴾، وليسَ السُخْرِية من الله كمعناه (منَ العبَاد) وكذلك قوله: ﴿**اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ (ليسَ ذلك مِنَ الله كمعنَاه من العباد). ويذهب المفسرون إلى معنى (بل عجبتَ يا محمد ويَسخرونَ هم). فهذا وجهُ النصب. [72]

وهذه القراءة من القراءات السبع؛ إذ قرأها من القراء السبعة حمزة (المتوفى 156هـ) والكسائيّ (المتوفى 189هـ).[73] فَأَما الْقِرَاءَة بِالنّصب (عجبتَ)، فَهُوَ خطاب للنَّبِي وَمَعْنَاهُ: بل عجبتَ من وحينا إِلَيْك، وَقيل: من تكذيبهم إياك مَعَ وضوح الدَّلَائِل، وَأما الْقِرَاءَة بِضَم التَّاء (عَجِبْتُ) فقد قدمنا تفسيره نقلا عن الفراء فَمَعْنَى قَوْله: (عجبتُ): ((عظم حلمي عَن ذنوبهم، والمتعجب هُوَ الَّذِي يرى مَا يعظم عِنْده، وَقيل: (بل عجبت) أَي: حل

فعلهم مَحل مَا يتعجب مِنْهُم)). [74] لذا يرى الباحث أنه لا ضير من إسناد العجب إلى الله جلَّ وعلا إذا كان بهذا المعنى. والذي يقوي هذه القراءة أنها سبعية كما قدمنا إذ قرأ بها اثنان من القراء السبعة هم حمزة (المتوفى 156هـ) والكسائي (المتوفى 189هـ).

و/ تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث المجازي:

قال تعالى: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ**﴾[الحاقة: 18] قرأ حمزة (المتوفى 156هـ) والكسائي(المتوفى 189هـ): (لا يخفى) بالياء وهي قراءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقرأ الباقون: بالتاء على مراعاة تأنيث خافِيَةٌ وهي قراءة الجمهور. وقد نزل القرآن الكريم بالوجهين في آيات عدة، وقد حفلت بشواهد ذلك القراءات السبعية أحصى أمثلتها الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) إذ جاء الفعل مذكراً مع الفاعل المؤنث المجازي في (57) موضعًا [75]، والذي سوَّغ ذلك هنا أمران، الأول: أن الفاعل مؤنث مجازي، والآخر: الفصل بين الفعل والفاعل بفاصل هو الجار والمجرور (منكم).

ز. الفصل والوصل:

أفرد أبو هلال العسكري (المتوفى 395هـ) في كتابه الصناعتين باباً للفصل والوصل ساوى في المعرفة بمواضعه بينه وبين البلاغة، وجعل الجهل بمواضعه يدع البلاغة كاللآلئ بلا نظام. فالمعرفة بمواضع الفصل والوصل عند اهل هذه الصناعة من حلية البلاغة.[76]

وعقد الإمام عبد القاهر الجرجاني (المتوفى 471 هـ) باباً للفصل والوصل في كتابه: دلائل الإعجاز، وعده من أسرارِ البلاغة، ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلاّ الأعرابُ الخُلَّص، وقومٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأوتوا فنّاً مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ.[77]

تناولنا في المبحث الأول/ ثالثاً تحت عنوان: (التحوُّل في جذر الكلمة) قراءة الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [مريم:72] إذ قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **(عليه السلام)**: (ثَمَّ) بفتح الثاء، (نُنَجّي) بالحاء غير منقوطة[78]، ولم نتطرق فيها إلى هذا النوع من التحوُّل؛ فالقراءة المشهورة تعطف جملة **(نُنَجِّي)** على الجمل التي قبلها **(لَنَحْشُرَنَّهُمْ/ لَنُحْضِرَنَّهُمْ/ لَنَنْزِعَنَّ/ لَنَحْنُ أَعْلَمُ/ ثُمَّ نُنَجِّي)** المسبوقة جميعها بالقَسَم **(فَوَرَبِّكَ)** وقد اتصلت اللام الموطئة للقسم بالأفعال المذكورة، وبالضمير **(نحن)** وقد سبقت الأفعال بـ(ثُمَّ) وهو حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة. فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو، آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة. وهذا مذهب الجمهور[79]، فالمواضع المذكورة كلها مواضع وصل وفيها ترتيب متقن لإحداث عظيمة متسلسلة في يوم عظيم هو يوم (الحشر)، وفيه إحضار شرار الخلق مع شياطينهم حول جهنم، ثم نزع من هم أكبرُ جُرماً، وأشدُّ عتُوّاً، ثم اختيار من هم أولى بها صِلِيّا، وقد سبق علمُ الله جلَّ وعلا باستحقاقهم لذلك، ثم إنقاذ الذين اتقوا، والأحداث متواصلة، وتفصل بين كل حدث وآخر مهلة لا يعلمها إلا الله، بدلالة (ثم)، وفي غمار هذه الشدة وعم الموقف تأتي البشارة المتمثلة في الوعد بالنجاة للذين اتقَوا. أما قراءة علي **(رضي الله عنه)** فهي تختم سلسلة الجمل الموصولة بحرف العطف (ثُم) بتحويل العطف إلى الظرفية المكانية

(ثَمَّ) بمعنى (هناك) لتصبح نجاة الذين اتقوا أمرٌ في علم الله كعلمه السابق جلَّ وعلا بمن هم أولى بها صليا. فهو يعلم بالمعذبين بالنار والناجين منها.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة في واحدة من القراءات القرآنية المهمة هي قراءة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) درسنا فيها التحول الصرفي والتحول النحوي توصل الباحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

1. آثَرَ الباحث استعمال مصطلح التحوّل على مصطلح التحويل لشهرة الأول، ولدلالته على المطاوعة فتَفَعَّلَ مطاوع فعَّل من قولنا: (حوَّلتُهُ فتحوَّل) ما يتلاءم ومرونة الأوزان في لغة العرب.
2. رأى الباحث أنَّ قراءة الإمام علي (عليه السلام)، وابن عباس (رضي الله عنه) لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا...**﴾ [الإسراء: 16-17] (أمَّرنا) بالتشديد تفيد الصيرورة، أي: (صيَّرنا مترفيها أمراءً)، وهو يؤيد فيه رأي ابن قتيبة، وأبي منصور الأزهري؛ يؤيد ذلك قوله تعالى على لسان بلقيس ملكة سبأ: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا**﴾ [سورة النمل: 34] مع أن الشائع في استعمال (فعَّلَ) هو التكثير.
3. رجح الباحث القراءة المشهورة: ﴿**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**﴾ [العاديات: 5] على قراءة الإمام علي (عليه السلام): **(فَوَسَّطنَ به جمعا)** بالتشديد، مخالفاً رأي أبي الفتح بن جني وهو أنَّ (وَسَطنَ، ووسَّطنَ) بالتخفيف وبالتضعيف يتلاقى المعنيان فيهما، ولكن الطريقين إليهما مختلفان، ورجح أبو الفتح قراءة الإمام علي (عليه السلام) بالتشديد؛ لأن المعنى فيها أقوى لما للتشديد من معنى التكرير والتكثير.
4. وجد الباحث أنَّ ثمة ما يقوي قراءة حمزة (المتوفى 156هـ) والكسائي (المتوفى 189هـ) التي تبعا فيها قراءة الإمام علي (عليه السلام) لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا**﴾ [الأنعام: 159] (فارقوا) بالألف، أي: خرجوا من دينهم وتركوه، وكأنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) ذهب بقوله: (فارقوا دينهم)، أي: خرجوا فارتدوا عنه، من المفارقة. والقراءتان معروفتان، وهما متفقتان في المعنى ومتقاربتان؛ لأنَّ من فرَّق دينه فآمن ببعضِهِ، وكفر بالآخر فقد فارق ذلك الدين المأمور به. وقد ضمَّن الرسول الكريم **صلى الله عليه وآله وسلم** أحد أحاديثه الشريفة هذه الآية بالفعل (فارقوا) بالألف. وهو دليل على شهرة هذه القراءة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدليل جريانها على لسانه الشريف. ويعزز قوة هذه القراءة أن اللفظة تكتب في المصحف من غير ألف مثل سائر حروف المد في القرآن كالسموات. وبناءً على توافق أهل اللغة على أن (فعَّل، وفاعَلَ) قد تأتيان بالمعنى نفسه، رأى الباحث أنَّ قراءة الإمام على (عليه السلام) لها ما يقويها ويجعلها مقبولة مستساغة حالها حال القراءة المشهورة.
5. قَرَأَ الإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالب (عليه السلام): قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**﴾ [مريم: 79] (وَنُمِدُّ لَهُ) بالضم، واشترط أهل اللغة لمجيء (فعَلَ وأفعَل) بمعنى واحد أن يكونا في لغتين

مختلفتين، وهذا الشرط متوفر في هذه القراءة إذ إنَّ (أمَدَّ) لغة قليلة تُنسب إلى أهل المدينة، في حين تُنسب القراءة بالفتح إلى أهل البصرة والكوفة.

6. ، وقرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿**وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ [يوسف: 23] قرأها بالهمز وضم التاء (هِئْتُ لكَ) وهذه القراءة تفسِّر القراءة المشهورة التي اختلف المفسرون في نسبتها إلى أي لغة، وهي أقرب إلى الواقع اللغوي. فالفعل المتصل بتاء الفاعل (هِئْتُ) فعل ثلاثي صحيح مهموز ومتصرف. مذكور في معظم المعجمات العربية، وإن كان غير متداول في أيامنا هذه. والاهتمام بإحياء مثل هذه الأفعال المحفوظة في بطون المعاجم وكتب القراءات كفيل بإعادتها إلى واجهة الاستعمال اللغوي من جديد.
7. قوله تعالى: ﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾ [يوسف:30]، قرأها الإمام علي (عليه السلام) (قد شَعفها) بالعين، بمعنى إحْراقُ الحُبِّ القلبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا، وروي أن الشعف مأخوذ من شَعفة القلب، وهي رأسه، محلُّ تعلُّقِ النياط به، وأما قراءة الجماعة: ﴿**شَغَفَهَا**﴾ بالغين معجمة، فتأويلها أنه خرَّق شَغاف قلبها؛ وهو غلافه، فوصل إلى قلبها. وقراءة الإمام عليٍّ (عليه السلام) بناءً على ما ذكرنا أمسُّ بالمعنى المراد وألصقُ به، فضلا عن توفر شروط القراءة الصحيحة فيها وهي موافقتها لوجه من وجوه العربية، ومطابقتها للرسم القرآني، وصحة سندها.
8. قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**﴾ [الكهف: 51] قرأ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ) بالتنوين، ونرى أن القراءة بالتنوين لها ما يقويها بقرينة دلالتها القطعية، وما يعزز ذلك رأي الدكتور فاضل صالح السامرائي أن الإضافة تعبير احتمالي يحتمل أكثر من معنى، في حين أن التعبير بقطع الوصف عن الإضافة قطعي؛ لأنه يحصر الحدث بزمن (الحال، أو الاستقبال). أما إضافة الوصف فهي تحتمل نفي ذلك في الحال أو الاستقبال، أو المضي.

الهوامش:

(1) ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت: 7 – 9.
(2) ينظر: التحول الداخلي في قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، مجلة جامعة الكوفة 2014.
([3]) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة، تح: أحمد صقر: 253.
(4) معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري: 138/1، وينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: 214.
(5) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: 372، وجامع البيان في تأويل القرآن: 17/ 404.
([6]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 17/ 404.
([7]) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (المتوفى 543هـ): 5/ 237، وتفسير أضواء البيان: 6/ 82.
([8]) الكتاب لسيبويه، ط: هارون: 4/ 64.
([9]) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة، تح: أحمد صقر: 253.
([10]) ينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري: 90/2.

([11]) ينظر: معاني القرآن للفراء: 3/ 285.

([12]) ينظر: المحتسب: 2/ 370.

([13]) ينظر: المصدر نفسه: 371/2.

([14]) ينظر: الكتاب: 65/4، وإعراب القرآن، للنحاس: 2/ 198، وشرح المفصّل للزمخشري: 439/4.

([15]) ينظر: الكشاف: 4/ 787، وتفسير الرازي: 32/ 261.

([16]) تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر: 268/12.

([17]) ينظر: إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة: 469، والإقناع في القراءات السبع: 292.

([18]) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم – بتحقيق أسعد محمد الطيب: 1429/5، وحجة القراءات لأبي زرعة: 278.

([19]) ينظر: المعجم الصغير للطبراني (ت 360هـ): 1/ 338، وشُعَب الإيمان للبيهقي (ت 458هـ): 391/9.

([20]) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم – بتحقيق أسعد محمد الطيب: 1429/5، وحجة القراءات لأبي زرعة: 278.

([21]) ينظر: الإقناع في القراءات السبع: 292، 295.

([22]) ينظر: إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيت: 111، وشرح شافية ابن الحاجب: 1/ 98 –99.

([23]) كتاب العين: 282/1، (ضعف).

([24]) الكتاب لسيبويه. 4/ 68.

([25]) ينظر: تفسير مجاهد: 570، ومعاني القرآن للنحاس: 51/6.

([26]) تفسير الرازي – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: 350/26.

([27]) ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: 87 – 88، والحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي: 104/4، وأحكام القرآن لابن عربي (المتوفى 543هـ): 3/ 182.

([28]) ينظر: الكشاف: 3/ 40، والبحر المحيط: 7/ 295.

([29]) ينظر: تصحيح الفصيح: 70، 71، 75، 76، 93.

([30]) ينظر: لسان العرب: 3/ 396.

([31]) ينظر: كتاب الأفعال، لابن القوطية: 9، 12، 15، 25، 30، 37، 46، 53، 64، 68، 76، 82، 87، 90، 96، 106، 116، 120، 121، 127، 133، 135، 137، 140، 154، 161.

([32]) ينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي: 2/ 274 – 275.

([33]) ينظر: الخصائص: 2/ 216.

(34) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/ 127

(35) المصدر نفسه: 1/ 127.

(36) تفسير الرازي: 32/ 269.

(37) ينظر: الكتاب: 4/ 69، وأمالي ابن الحاجب: 394/1.

(38) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 322/1.

(39) ينظر: الأشباه والنظائر، لأبي هلال العسكري: 469.

(40) ينظر: كتاب العين: 103/4، والمحتسب:1/ 337، واللسان: 1/ 189، 2/ 105 – 106.

(41) نسبها الطبري: في جامع البيان إلى القبطية بمعنى هلُمَّ لك: 234/12، وتبعه الثعلبي في تفسيره: 209/5، في حين ذهب الفخر الرازي في تفسيره إلى أنها بالعبرانية مأخوذة من هيالح أي تعال عرَّبه القرآن: 113/18، وتبعه أبو حيان في البحر المحيط،

قال إنها عبرانية هيتلخ أي: تعاله: 294/5. وقيل: من السريانية، والجمهور على أنها عربية، قال مجاهد: هي (كلمة حَثٍّ وإقبال)، وقال عكرمة مولى ابن عباس: هيتَ لك بالحورانية: زاد المسير: 426/2، وذكر السيوطي في الإتقان أنها غير عربية، وذكر الجواليقي أنها غير عربية. الاتقان: 163/1.

([42]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: هيأ، 1/ 85.

([43]) ينظر: تفسير الثعلبي – الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 101/7.

([44]) ينظر: تفسير البغوي– معالم التنزيل في تفسير القرآن: 45/6، وتفسير الرازي: 358/32، والتفسير القيم، لأبي بكر ابن قيم الجوزية: 392، وتفسير الجلالين: 464.

([45]) ينظر في سبيل المثال: تفسير البغوي (معالم التنزيل): 45/6، فقد فصَّل الرجل وغيره في الآراء التي ذهب غليها أهل التفسير في معنى الآية الكريمة.

([46]) ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها: 1/ 339.

(47) البيت لأمرئ القيس، ينظر: ديوانه: 137، وقد ورد بروايتين شغفت وشعفت. وهو في شرح عبد الرحمن المصطاوي بالغين (شغفتُ)، وقد رجعت إلى أصل الرواية فوجدتها برواية الأصمعي من نسخة الأعلم: 33. محمد أبو الفضل إبراهيم ط 5: 31.

(48) لسان العرب: 9/ 177.

(49) ينظر: مفردات غريب القرآن، للراغب الاصفهاني: 457، (شعف).

(50) ينظر: المحتسب: 339/1.

(51) ذكر الإمام شمس الدين ابن الجزري (المتوفى 833 هـ) شروط القراءة الصحيحة قائلا: « كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا» (النشر في القراءات العشر): 1/ 9.

([52]) ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 28.

([53]) العين: 3/ 303.

([54]) المفردات في غريب القرآن: 792: (نجو).

([55]) ينظر: البحر المحيط ٦: ٩٨، وروح المعاني: 8/ 196.

([56]) ينظر: الكشاف: 728/2، والبحر المحيط في التفسير: 191/7، وتفسير الألوسي روح المعاني: 281/8.

([57]) ينظر: معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي: 3/ 132.

([58]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 290/5.

([59]) ينظر: تفسير الثعلبي – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير: 5/ 148، 14/ 283.

([60]) ينظر: كتاب اللامات للزجاجي، (باب لام الجحود): 68.

([61]) ينظر: تفسير الطبري، جامع البيان تح: شاكر: 40/17.

([62]) ينظر: السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد: 363.

([63]) ينظر: حجة القراءات: 379.

([64]) ينظر: تفسير ابن عطية – المحرر الوجيز: 346/3.

([65]) المحتسب: 1/ 270.

([66]) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري: 1/ 270 – 271.

([67]) معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى 207هـ): 1/ 407.

([68]) ينظر: معاني القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (المتوفى 338هـ): 3/ 146.
([69]) الكتاب لسيبويه: 3/ 101.
([70]) ينظر: تفسير القرطبي: 7/ 393.
([71]) ينظر: فتح القدير للشوكاني: 2/ 342.
([72]) ينظر: معانى القرآن للفراء: 81/4.
([73]) ينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن أبو زرعة: 606.
([74]) تفسير السمعاني: 4/ 394.
([75]) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: 8/ 422، 532 –536.
([76]) ينظر: كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، طبعة المكتبة العصرية – بيروت: 438 – 441.
([77]) ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق شاكر: 222 – 248.
([78]) ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 4/ 28.
([79]) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي: 426.

مصادر البحث

القرآن الكريم

- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، 1402هـ – 1981م.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، آثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث.
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى.
- تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة –بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- ديوان امرِئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار المعارف (ج. م. ع)، الطبعة الخامسة، 1990م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمري، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ – 1985م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1395هـ- 1975م.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط 4، ط 1، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، الدار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
- كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت: ١٤١٩هـ.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

- اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط 1، ١٤١٢هـ.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.